حزب اللّه والحرب السعودية على اليمن

د. طلال محمود عتريسي
أستاذ علم الاجتماع، عميد سابق للمعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية -بيروت

مقدمة:

"عاصفة الحزم"، ذلك هو المسمى الذي أطلقته المملكة العربية السعودية على الحرب التي بدأتها على اليمن في ٢٦ مارس ٢٠١٥م. وبالنسبة للمبررات التي قدمها الخطاب السعودي الرسمي لهذه الحرب، فقد كان على رأسها القضاء على النفوذ الإيراني في اليمن، وذلك من خلال القضاء على حركة أنصار الله التي اعتبرتها المملكة "ميليشيا إيرانية". حيث كررت السعودية في أكثر من تصريح رسمي لمسؤوليها بأنها - مع حلفائها من دول الخليج - لن يتسامحوا مع ما وصفته بـ: "استيلاء ميليشيا مدعومة من إيران على دولة تقع على حدودها"، وأن: "دول الخليج تريد وضع حد للتدخل الإيراني في الشؤون العربية، وأن هذه الدول مصممة على مواجهة طموحات إيران التوسعية في الشرق الأوسط"[١].

في سبيل ما تسميه السعودية "وضع حد للتدخل الإيراني"، فقد سعت إلى حشد أكبر عدد ممكن من الدول الحليفة والصديقة لها (العربية والإسلامية) للمشاركة في هذه الحرب، حيث ضمت عاصفة الحزم إلى جانب المملكة دول مجلس التعاون الخليجي (باستثناء عمان)، بالإضافة إلى مصر والأردن والمغرب والسودان والسنغال وماليزيا (التي انسحبت مؤخراً من التحالف)، وذلك بهدف تصوير الأمر وكأن هناك

١- فرانك غارنر، "**أزمة اليمن: لماذا شنت دول الخليج حرباً على الحوثيين؟!**"،موقع بي بي سي، ٢٠١٦/٥/٣م؛ متوفر على الرابط:
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/05/150503_yemen_war_crisis

إجماع إقليمي ضد نفوذ إيران، لا أن ما تشن بشأنه الحرب على اليمن يعد في حقيقة الأمر تدخلاً سافراً في قضية يمنية داخلية.

بالنسبة إلى الإعلانات والوعود التي قطعتها المملكة والحشد الذي جمعته للحرب على اليمن، كان من المتوقع أن تنتهي من هذه الحرب ويتم القضاء على حركة أنصار الله خلال أسابيع قليلة. لكن في واقع الحال، لم تجرِ الرياح بما اشتهته الطموحات والتوقعات السعودية؛ فاضطرت المملكة بعد نحو شهر من عاصفة الحزم إلى الانتقال إلى ما أطلقت عليه مسمى "عملية إعادة الأمل" ابتداءً من ٢١ أبريل ٢٠١٥م، وذلك بهدف الإيحاء بأن "الحزم" قد حقق أهدافه، وأن المرحلة الجديدة هي مرحلة إعادة الأمل للشعب اليمني!

لكن بعد مرور ثلاث سنوات، ها هي الحرب لا تزال مستمرة إلى الوقت الراهن (٢٠١٨م)، ولا تزال المملكة تردد شعارات الحسم وتبريرات الانكسار نفسها من دون أن تحقق أي تقدم في الميدان، ومن دون أن تتمكن من القضاء على حركة أنصار الله، أو حتى تهميش هذه الحركة أو إضعافها.

ثمة أسباب كثيرة لهذه الحرب السعودية على اليمن، بعضها يعود إلى التبدل الذي حصل في موازين القوى على المستوى الداخلي (اليمني) وأفقد السعودية نفوذها التاريخي في اليمن، وذلك بعد تقدم حركة أنصار الله في أكثر من مدينة ومحافظة، وتراجع عبد ربه منصور هادي الذي أرسل إلى قادة الدول الخليجية يناشدهم الوقوف إلى جانب الشعب اليمني لحمايته، وتقديم المساندة الفورية بكافة الوسائل والتدابير اللازمة بما في ذلك التدخل العسكري.

البعض الآخر من تلك الأسباب يعود إلى طبيعة الصراع الذي اندلع على السلطة في السعودية بين ولي العهد محمد بن نايف وولي ولي العهد محمد بن سلمان، والذي حسم لاحقاً لمصلحة الأخير الذي يقدم نفسه في صورة الحاكم القوي والمسيطر والقادر على حماية المملكة والتعامل بحزم مع من يحاول الاعتداء عليها، ولهذا يتمسك بخيار الحل العسكري وتدمير قوة الحوثيين، ولا يريد أن تبدو عليه أمارات

الضعف أو التراجع بالتفاوض مع أنصار الله أو وقف الحرب، وذلك بالرغم من إجماع الكثيرين على الفشل الواضح في تحقيق هذه الحرب أي من أهدافها[1].

بصفة عامة، يبدو أن السعودية كانت تعيش هاجساً فعلياً عندما ربطت أهداف الحرب على اليمن بالقضاء على نفوذ إيران، كما كانت تشعر بالقلق المتعاظم من فشل رهاناتها على التغيير لصالحها في سورية والعراق ولبنان، خاصة وأن إيران قد لعبت دوراً رئيسياً مع حلفائها (حزب الله على المستوى الإقليمي، وروسيا على المستوى الدولي) في إفشال تلك الرهانات السعودية، وفي القضاء على مشروع داعش في هذه الدول الثلاث.

كما فاقمت سياسة الرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما) القلق السعودي من إيران، وذلك عندما تبنى الرئيس أوباما استراتيجية التفاوض لحل أزمة البرنامج النووي الإيراني، في حين كانت المملكة تتوقع حرباً أمريكية للقضاء على هذا البرنامج تمهيداً لإسقاط نظام الجمهورية الإسلامية. وقد تعزز ذلك القلق السعودي بعد توقيع الاتفاق النووي بين إيران والغرب في منتصف عام ٢٠١٥م، وبادرت السعودية بإعلان رفضها الاتفاق، لأنه كان يعني بالنسبة لها اعترافاً من أطراف الاتفاق بنفوذ إيران، حيث سيؤدي إلى رفع الحصار المالي والتجاري عنها، وإطلاق يدها في المنطقة. كما كانت السعودية ترى أن الاتفاق يعني أن الولايات المتحدة بصدد تغيير استراتيجية التحالف التاريخية معها، خاصةً وأن التصريحات الأميركية سبق أن تحدثت عن نقل أولويتها الاستراتيجية إلى المحيط الهادئ لمواجهة الصين، ما أثار قلق المملكة من هذا التبدل المحتمل الذي سيؤدي إلى تغيير موازين القوى الإقليمية لمصلحة إيران. وقد انزعج السعوديون بشكل واضح من السياسة الأميركية، خوفاً من وصول الولايات المتحدة في نهاية المطاف إلى مصالحة وإلى التعامل مع إيران باعتبارها حليف أميركا الأساسي في المنطقة، حيث عبَّرت عن ذلك صحيفة (الرياض) السعودية في مقال غير موقع ورد فيه: "إن مفاوضات جنيف

١- محمد أحمد، "**صراع الأجنحة في السعودية**"، موقع قناة RT News، ٢٠١٥/١٢/١٢م؛ متوفر على الرابط:
https://arabic.rt.com/news/803666

ليست سوى مقدمة لفصل جديد من التقارب بين الولايات المتحدة وإيران".[1]

في واقع الحال، كانت الحرب على اليمن قد اندلعت قبل أشهر قليلة من توقيع الاتفاق النووي الإيراني مع الغرب، ما اعتبره بعض المحللين محاولة سعودية للتشويش على الاتفاق، أو محاولة لعرقلته من خلال تسليط الضوء على التدخل الإيراني في اليمن، خاصةً وأن السعودية قد اعتبرت أن تلك الحرب تهدف "للقضاء على النفوذ الإيراني في اليمن الذي يتهدد المملكة والحرمين الشريفين". وثمّة من يعتقد أن تشكيل التحالف العربي والحرب على اليمن كان في إطار محاولة لـ: "التفاعل مع السياسة الأميركية الجديدة التي قررت الانكفاء عن المنطقة، بأن يقدم هذا التحالف نفسه قوة قادرة على سد الفراغ الذي سيخلفه الانكفاء الأميركي، من خلال تمكين دول المنطقة وقواها المجتمعية من توفير مظلة الحماية لمصالحها، إلى جانب تخليص بعض القوى المحلية من أوهام المراهنة على التدخل العسكري الأميركي المباشر"[2].

بصفةٍ عامة، لم تكن الحرب على اليمن أمراً عادياً أو مألوفاً بالنسبة للسياسة السعودية الإقليمية التقليدية، إذ مثلت انقلاباً على تلك السياسة التي طالما حرصت على عدم الانخراط أو التدخل المباشر في الصراعات أو الحروب في المنطقة وبين دولها، حيث كانت السعودية تحرص على تقديم صورة إعلامية عن نفسها بأنها بلد "الحرمين الشريفين" و "صاحبة الأيادي البيضاء" و "بلد الخير"، وغيرها من المصطلحات التي كانت تسعى من خلالها إلى تأكيد مرجعيتها الإسلامية فوق الصراعات والخلافات. ولهذا السبب جن جنون السعودية وقياداتها عندما شنّ الأمين العام لحزب الله – في أكثر من مناسبة – هجوماً عنيفاً على السعودية وسياساتها تجاه اليمن، ما أفقدها القوة الناعمة المتدثرة بمقولة: "مرجعيتها الإسلامية"، والتي طالما استخدمتها لتمرير سياساتها في المنطقة طوال عقود من الزمن، وسعت

١- **جريدة السفير اللبنانية** (نقلاً عن: نيويورك تايمز وبروكينغز)، ٢٠١٣/١١/٢٧م؛ متوفر على الرابط:
http://assafir.com/

٢- "**ماذا حققت عاصفة الحزم**"؟!"(**عماد مفرح مصطفى**)، موقع مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٥/٤/٢٤م؛ متوفر على الرابط:
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/4/24

بموجبها لنيل المديح والإطراء في العالم الإسلامي، أو ضمان الصمت عن سياساتها الموالية للغرب.

- أبعاد موقف حزب الله من العدوان السعودي على اليمن:

بصفة مبدئية، يمكن أن نفسر منطلقات موقف حزب الله الهجومي على السعودية وحربها على اليمن من خلال المستويات الثلاثة الآتية:

المستوى الأول: مظلومية الشعب اليمني الذي يتعرض للعدوان.

المستوى الثاني: موقع حزب الله في المحور الإقليمي (محور المقاومة) الذي يتصدى للسعودية ولسياساتها ورهاناتها في سورية والعراق ولبنان.

المستوى الثالث: الموقف السعودي السلبي من حزب الله والتحريض المباشر عليه ودعم خصومه في لبنان، ووضعه على لائحة الإرهاب الخليجية.

انفرد حزب الله من بين القوى والأحزاب العربية بموقفه الصريح والقوي بإدانة العدوان السعودي على اليمن وفضح زيف مبرراته. ويتجلى ذلك الموقف من خلال خُطَب أمينه العام (السيد حسن نصر الله) التي أكد فيها مواقف الإدانة الصريحة والقوية للعدوان، والإشادة بصمود الشعب اليمني وقدرته على إفشال أهداف هذه الحرب، ناهيك بتصديه للرد على المبررات التي أعلنتها السعودية لشن الحرب. بحيث كانت هذه الخطب والمواقف التي أطلقها السيد حسن نصر الله في مناسبات عدة في لبنان بمثابة محاكمة علنية وإدانة واضحة للسياسة السعودية ورهاناتها الإقليمية والدولية ليس تجاه اليمن فحسب، وإنما تجاه المنطقة كلها بما فيها سورية ولبنان والعراق وفلسطين.

لقد ركز السيد حسن نصر الله - بإسهاب - على قضية اليمن في مناسبات وخطابات عدة، ولعل من أبرزها ما تحدث به في مناسبتين جماهيريتين هامتين حظيتا - في حينه - باهتمام واسع من قبل العديد من وكالات الأنباء والصحف العربية والعالمية. وكانت أولى تلكما المناسبتين في مهرجان الاحتفال بذكرى المقاومة والتحرير في ٢٧ مارس ٢٠١٧م، والأخرى في مهرجان التضامن مع اليمن في ١٧ أبريل ٢٠١٥م. وقد استندنا - بشكلٍ رئيسي - في مقالنا التحليلي هذا إلى ما جاء في خطابَي السيد حسن نصر الله في هاتين المناسبتين، وذلك لمحاولة فهم

وتحليل وتفسير طبيعة وأبعاد موقف حزب الله من الحرب السعودية على اليمن ومبرراتها، وكذا موقفه من السعودية وسياساتها في المنطقة بصفة عامة.

١ – أبعاد متعلقة بالرد على مبررات الحرب:

قدمت المملكة السعودية لتبرير حربها على اليمن مجموعة من الحجج والأسباب، منها ما هو داخلي يتصل بواقع صعود حركة أنصار الله وتغيُّر موازين القوى في غير مصلحة حليف السعودية الرئيس عبد ربه منصور هادي، وتحت عنوان: الانتصار للشرعية وإعادتها. ومنها ما هو إقليمي، من خلال التركز على حُجة وجود تهديد إيراني لليمن وتمدد لنفوذ إيران إلى منطقة الخليج، ناهيك أيضاً بلجوء السعودية في تصريحات ومواقف سياسية وعسكرية عديدة إلى اعتبار ما يجري في اليمن بمثابة تهديد للحرمين الشريفين، والمقصود من ذلك – بالطبع – هو الإيحاء بأن هناك ثمة تهديداً لكل المسلمين في العالم الذين يأتون لزيارة هذين الحرمين المقدسين. ثم وجدت السعودية – أخيراً – في مسألة عروبة اليمن خطاباً ملائماً للتحريض ضد ما تسميه المشروع الإيراني "الفارسي" الذي تنفذه حركة "أنصار الله". أي إن الخطاب السعودي يريد أن يبرر الحرب – إجمالاً – بالدفاع عن العرب، وهذا بالطبع يتجاوز المبرر الداخلي الذي تبنته السعودية لشن الحرب والمتمثل بإعادة الشرعية، كما ما يُذكِّر بالحرب التي شنّها الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين ضد إيران، مبرراً – آنذاك – حربه بأنها: "دفاعاً عن الجبهة الشرقية للعرب".

في هذا المقام، يرد السيد نصر الله بقسوة على تلك الادعاءات والمبررات والحجج التي تلجأ إليها السعودية لتبرير هذه الحرب، فيفند بعضها ويناقش بعضها الآخر، وذلك على النحو الآتي:

(أ) مسألة إعادة الشرعية:

اعتبر السيد نصر الله أن الحرب لإعادة "الرئيس الشرعي" عبد ربه منصور هادي تعد حجةً واهية وغير صحيحة، فهي كذبة من الأكاذيب لتبرير شن الحرب؛ فالمسألة أعمق من ذلك وتتجاوز مسألة الرئيس هادي. إذ يبين السيد نصر الله زيف ذلك الادعاء بقوله: "لأنهم إذا كانوا فعلاً يريدون عودة هذا الرئيس، فإن الأمر يبدأ بالعقوبات وبالضغوط السياسية والضغوط المالية والضغوط الاقتصادية، ويستدعون

الناس إلى الحوارات، ويستفيدون من كل الصداقات والعداوات الموجودة في العالم، وفي آخر المطاف يلجؤون إلى هذا الخيار. ما هو سر هذه المسارعة الغريبة العجيبة المفاجئة لعمل عسكري بهذا الحجم؟!"

كما يسخر السيد نصر الله من ادعاء أن الحرب هي من أجل الدفاع عن اليمن وحمايته؛ إذ يقول: "هكذا يكون الدفاع عن الشعب اليمني: حصار بحري وجوي وبري، ليس على الحوثيين، ليس على المقاتلين، بل على ٢٤ مليوناً! ممنوع الأكل والشرب والمواد الغذائية والمواد الطبية! المنظمات الدولية تقول إنه يوجد جرحى، أعداد كبيرة من الجرحى يموتون بسبب فقدان اللوازم الطبية الضرورية. الدفاع عن الدولة اليمنية من أن يسيطر عليها أنصار الله! حسناً، كيف تدافعون عن الدولة اليمنية؟! قصف الثكنات والمعسكرات التابعة للجيش اليمني! تدمير أسلحة ودبابات وطائرات الجيش اليمني! قصف إدارات الدولة ومطاراتها وموانئها! هكذا تحافظون على الدولة اليمنية؟! تدمرونها! هذا حفاظ على الدولة! إذا كان الهدف هو إنقاذ الشعب اليمني، فلماذا تركتم الشعب الفلسطيني عقوداً من الزمن ولم تحركوا ساكناً، بل تآمرتم عليه ومزّقتموه وخذلتموه وبعتموه للإسرائيليين والأميركيين! أما فلسطين، فأنتم الحكومات العربية وبالتحديد النظام السعودي ودول الخليج فتخليتم عنها، وخذلتم الشعب الفلسطيني، وتركتموه لإسرائيل، تقتل وتذبح وتشرد وتقصف وتدمر وتنتهك وتأسر وتعتقل، وتركتموه لأميركا تعمل له حل سياسي، من خلال المفاوضات التي لم تؤد إلى نتيجة على الإطلاق. إذا كان الهدف إعادة السلطة الشرعية متمثلة بحسب ادعائكم بـ عبد ربه منصور وحكومته، فلماذا لم تبذلوا جهداً لاستعادة ما هو أهم من سلطة، وهي أرض فلسطين ومقدسات الأمة في فلسطين وقبلة المسلمين الأولى في فلسطين؟!"[1].

إن السبب الحقيقي لهذه الحرب بالنسبة إلى السيد نصر الله هو الهيمنة على اليمن، وفي ذلك يقول: "هدف الحرب هو استعادة السيطرة والهيمنة على اليمن. من أجل أن يستعيد أمراء آل سعود الهيمنة على اليمن؛ المطلوب أن يسفك الدم السعودي من أبناء

١- **مهرجان المقاومة والتحرير**، ٢٠١٥/٣/٢٧؛ متوفر على الرابط:
https://www.alahednews.com.lb/ -27-3-2015

وضباط الجيش السعودي ومن أبناء الشعب اليمني ومن أبناء الشعوب العربية ضباطاً وجنوداً، فقط لأن الملك فلان والأمير فلان فقدوا السيطرة والهيمنة على اليمن!"[1].

(ب) مسألة التهديد الإيراني:

لقد قدّم الإعلام السعودي ومن خلفه الإعلام الخليجي والإعلام المؤيد للسعودية الحجة الأكثر تسويقاً - من وجهة نظرهم - لتبرير حربهم على اليمن، وذلك من قبيل: "اليمن أصبحت محتلة من إيران" و "الهيمنة الإيرانية على اليمن" و "التدخل الإيراني في اليمن" و "اليمن أصبحت إيران، وهذه يمن عربية ويجب أن نستعيدها وهذه جزء من شبه جزيرة العرب"، ..... إلخ.

في هذا الصدد، يرد السيد نصر الله على تلك الحجج بمنطق مغاير؛ إذ يقول: "أنتم تقولون إنّ الوضع الجديد في اليمن يهدد أمنكم وأمن منطقة الخليج وأمن السعودية، حسناً، هل هذا صحيح؟! هل لديكم دليل قطعي تقدّمونه للمسلمين وللشعوب الإسلامية وللسادة العلماء وللمفتين الذين يفتون لكم؟! ألديكم دليل أن هذا الوضع الجديد في اليمن يهدد السعودية ويهدد دول الخليج أولاً؟! لا يوجد دليل. اليمن التي لم يقبلوا يوماً أن يدخلوها إلى مجلس التعاون الخليجي لأنهم يعتبرونها دولة صنف ثاني ودرجة ثانية وشعب فقير وعبء. وهذه من أكبر الأكاذيب التي يعمل على إشاعتها اليوم من خلال هذه الهجمة الإعلامية الشرسة الأقوى من الهجمة العسكرية"[2].

كما يواصل السيد نصر الله تفنيد تلك الحجج والمزاعم قائلاً: "فلنتكلم بصراحة، أنتم الذين تدفعون شعوب المنطقة إلى إيران، المشكلة عندكم ليست عند إيران، المشكلة عندكم، فشلكم، بعقلكم، بإدارتكم، بطريقتكم، بأسلوبكم، بخططكم، بفهمكم. الإخوة الحوثيون أو أنصار الله سموهم ما شئتم، لم يكن لديهم علاقة مع إيران إلى ما قبل الحرب السادسة أي ما قبل سنوات قليلة، كانت لديهم علاقات مع دول عربية، ومن جملة الدول العربية قطر، وهذا قاله لي مسؤولون قطريون. حتى أنا لم يكن لدي اتصال مع الحوثيين، ولا حزب الله ولا أحد حتى

١- المرجع السابق.

٢- المرجع نفسه.

الحرب السادسة، لم نكن نعرفهم إلا بالإعلام، ومتعاطفون معهم إعلامياً، نراهم مظلومين ولكن لم يكن يوجد اتصال، ولم يكن هناك معرفة قريبة. حسناً هؤلاء المظلومون تعاطفت معهم إيران ووقفت إلى جانبهم، واعترفت بحقهم ولذلك هم يحبون إيران ويحترمونها، نعم. ولكن إيران لا تتدخل في اليمن ولا في قرار اليمن. اليوم اليمنيون هم الذين يقررون وقرروا كيف يتعاطون مع هذه الحرب، بل أقول لكم أكثر من ذلك، الجمهورية الإسلامية لا تملي ولا تتدخل، وحتى إذا أراد أحد أن يسألها لا تجيب، وتقول للكل، في اليمن، في لبنان، في العراق، في كل مكان، في سورية، هذا القرار لكم. لا يوجد هيمنة ولا تدخل. نعم يوجد احترام لإيران في اليمن، بعد كل هذه العقود من المصائب التي شاهدها الشعب اليمني بسبب أدائكم وسياستكم. نعم، أنتم الآن تدفعون كل اليمن إلى حضن إيران، كما فعلتم بالعراق، كما فعلتم بسورية، كما فعلتم بجزء كبير من الفلسطينيين. استعادة اليمن ليس بشن الحرب على اليمن، استعادة اليمن باستيعاب اليمن، بالتعاطي بإخوّة مع اليمن، بالحوار مع اليمنيين، بالتواضع لليمنيين، بالتعاطي العاقل مع اليمنيين، وليس بـ"عاصفة الحزم" وإنما بالحلم، بالعطف، بالمحبة. السبب الحقيقي أيها العرب، أيها المسلمون، يا شعوب العالم وأيها اليمنيون وأيها الشعب السعودي، أيتها الشعوب العربية التي تريد بعض حكوماتكم أن ترسل أبناءكم ليقاتلوا هناك، السبب الحقيقي أن السعودية فشلت في اليمن وخسرت في اليمن، وفقدت الهيمنة والسيطرة على اليمن، ويئست من خياراتها الداخلية ومن جماعاتها في اليمن، ومن الجماعات التكفيرية في اليمن، وشعرت بأن اليمن أصبح ملك شعبه، ملك قوى وطنية حقيقية سيادية مستقلة لا تخضع لوصاية أحد[1].

(ج) مسألة تهديد الحرمين الشريفين:

في معرض تناوله لهذه الحجة الواهية، يقول السيد نصر الله: "بعض العلماء في السعودية، بعض كبار العلماء خطبوا وكتبوا على مواقعهم: هذه حرب سنية ـ شيعية. لكن على كلٍ، لا نضيع الوقت بهذا الموضوع لأنه لم يصلح، اليوم لا يوجد في العالم العربي ولا في العالم الإسلامي ولا أحد يقبل ـ إلا من يمشي بالفلوس ـ لا

١- المرجع السابق.

يقبل أحد أن هذه حرب سنية ـ شيعية، هذا عدوان سعودي على اليمن لأهداف سياسية. أكثر عنوان مضحك ومفجع في آن، وتمّت الدعوة في بعض البلدان العربية والإسلامية للجهاد تحته ومن أجله، هو عنوان الدفاع عن الحرمين الشريفين، الدفاع عن الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. من الذي يهدد الحرمين الشريفين؟! الشعب اليمني؟! أنصار الله؟! أي مكوّن في الشعب اليمني؟! الجيش اليمني؟! المسجد النبوي الشريف مهدد! لا نعرف في أي ساعة يذهب مجموعة شباب ممّن يتعلم في مدارس الوهابية في السعودية، ويأخذ قرار التوحيد الخالص ومحاربة الشرك ويزنّرون أنفسهم ويفجرون قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لكن التهديد ليس من اليمن، هذا كذب وتضليل. نعم هناك تهديد للحرمين الشريفين، لكن من قبل داعش، عندما أُعلن أن دولة الخلافة ستهدم الكعبة لأنها مجموعة أحجار تعبد من دون الله وتتنافى مع التوحيد، فالحرم النبوي في خطر من داخل السعودية والفكر والثقافة الوهابية. كتب التاريخ تشهد على ذلك".

(د) مسألة تهديد أنصار الله لأمن السعودية والخليج:

بخصوص مزاعم السعودية بأن أنصار الله يمثلون تهديداً لأمن السعودية والخليج؛ يتساءل السيد نصر الله: "هل بدَر من اليمن ما يفيد بأنه يهدد أمن السعودية أو يهدد أمن الخليج؟! الأكثر من ذلك، ما أعرفه أنا، أن الإخوة في حركة أنصار الله كان لديهم اتصال مع المملكة العربية السعودية ومع قطر ومع دول الخليج، كان هناك اتصالات وكان هناك مفاوضات، وعشية وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز كان هناك وفد من أنصار الله في الرياض، وجلسوا هم والمخابرات السعودية، عم يأخذوا ويعطوا ويتكلموا؛ بعد ما مات الملك، جاءت تركيبة جديدة، انقطع الاتصال. حسناً، يوجد أناس يقولون نحن حاضرون أن نجري حواراً سياسياً، ذهبوا إلى الحوار السياسي في صنعاء، لم يقبلوا أن يذهبوا إلى عدن. قلتم الرياض، قبلوا أن يذهبوا إلى مسقط، لماذا رفضتم مسقط؟! إذاً هناك جماعة أولويتهم اليمن، ولم يصدر منهم أي شيء، ومستعدون أن يجروا اتصالات ويعقدوا حواراً سياسياً حول مستقبل اليمن في مسقط أو في دولة محايدة، ولم يعتدوا عليكم بشيء، ولم يبدؤوكم بقتال، ولم يعلنوا عليكم حرباً، بل كانوا دائماً يخاطبونكم بودّ، ويقولون لكم: ما يجري

في اليمن من تهديد داعش والقاعدة يطال الأشقاء في السعودية كما يطال الشعب اليمني. ماذا بدَر من هؤلاء حتى تعلنوا الحرب عليهم وتحكموا عليهم بأنهم يهددون أمن السعودية وأمن الخليج وأمن باب المندب وأمن البحر الأحمر وما شاكل؟!"[1].

ثم يستطرد السيد نصر الله مواصلاً تساؤلاته: "المملكة العربية السعودية ماذا فعلت في اليمن؟! هي تهيمن على اليمن منذ عشرات السنين، تتدخل في كل شيء في اليمن، في الإدارة والسياسة والأمن والاقتصاد وفي الجيش والقبائل وحتى بالمذاهب، ألم تعملوا وتنفقوا أموالاً طائلة لتحويل قبائل من مذهب إلى مذهب دون أن ندخل في الأسماء؟! ألم تلعبوا على كل التناقضات اليمنية من أجل أن تُبقوا هيمنتكم وسيطرتكم على اليمن؟! ماذا فعلتم بعد عشرات السنين من سلطتكم؟! أين الاقتصاد في اليمن؟! أين البنية التحتية وأين الاستقرار في اليمن؟! كيف تتعاملون مع اليمن؟! رفضتم أن تضموا اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي، اعتبرتموه عبئاً، ألم تتعاطوا - ويقولها اليمنيون أنفسهم - دائماً مع الشعب اليمني باستعلاء وباستكبار وبإهانة؟! حسناً، وبالنسبة لأنصار الله، للحوثيين كما تقولون، ألم تدعموا أنتم - المملكة العربية السعودية - ستة حروب على هؤلاء المظلومين المستضعفين المحاصرين في محافظة صعدة لإفنائهم وأبادتهم واستئصالهم؟! ألم تهجموا أنتم عليهم وهُزِمتُم؟! وبعد أن أصبح هؤلاء لهم كلمة كبيرة وأولى في البلد، أتوا إليكم وتجاوزوا كل الماضي وقالوا: تعالوا لنتفاهم ونتحاور ونحكي. هذا لم تعملوه! ألم تفعلوه أنتم في اليمن؟! ماذا قدمتم لليمن وللشعب اليمني؟! نعم أنفقتم مليارات الدولارات على اليمن، ولكن على شراء الذمم وتغيير المذاهب، ودعم الجماعات التكفيرية وشراء الولاءات. هذا الذي فعلتموه في اليمن"[2].

عقب عرضه للتساؤلات والحقائق سالفة الذكر، يؤكد السيد نصر الله على المشهد الحقيقي لمعطيات واقع ما يجري على الأرض بقوله: "في نهاية المطاف، بعد عقود من الزمن، هذا الشعب اليمني وصل إلى مكان من الوعي، من الإرادة، من العزم، لأن كل شعوب المنطقة لم تعد تقاس كما كانت عليه في الماضي، وهو

١- المرجع السابق.

٢- المرجع السابق.

أخذ قراراً أن يستعيد بلده ودولته وحدوده وسلطته وكيانه ووجوده وكرامته. من حق الشعب اليمني، من حق الشعب اليمني المظلوم والمضطهد والعزيز والشريف والشجاع والحكيم وصاحب العزم والإرادة، من حقه أن يدافع وأن يقاوم وأن يتصدى وهو يفعل ذلك وسيفعل ذلك ـ وأنا أقول لكم ـ وسينتصر. وهذه هي سنن الله وقوانين الله وسنن التاريخ"[1].

(هـ) مسألة مواجهة تهديد إيراني لعروبة اليمن:

لجأ المسؤولون السعوديون – مراراً – في تبريرهم لحربهم على اليمن إلى حجة الدفاع عن "العروبة". وقد تزامن استخدام هذا المبرر مع الحملة على إيران واعتبارها التهديد الأبرز لدول الخليج خاصة وللعرب عامة. كما تزامن ذلك أيضاً مع حملات سعودية وخليجية لتطبيع العلاقات مع إسرائيل في مواجهة ما يسمونه: "الخطر الإيراني المشترك"؛ الأمر الذي تصبح معه مواجهة إيران – من وجهة نظر السعودية – دفاعاً عن العروبة، وتلك المواجهة تحتاج – من وجهة النظر نفسها – إلى التعاون مع إسرائيل. وقد جرت بالتالي لقاءات عدة رسمية وغير رسمية ومعلنة وغير معلنة لمسؤولين وخبراء سعوديين مع شخصيات أمنية وسياسية إسرائيلية. ولم يعد سراً تقدم التعاون بين الطرفين لمواجهة إيران "العدو المشترك". فقد نشر – على سبيل المثال – موقع الكتروني يملكه رجل أعمال سعودي حواراً هو الأول من نوعه أجراه صحفي سعودي مع رئيس أركان الجيش الإسرائيلي (غادي إيزنكوت)، وذلك حول مسائل تتعلق بالأزمات في سورية ولبنان، والتهديد الإيراني لبلاده (إسرائيل) والمنطقة، وكذلك التقارب مع السعودية. وقد دعا إيزنكوت ضمن ذلك الحوار إلى تشكيل تحالف دولي لمواجهة إيران، معلناً استعداد بلاده للتعاون الاستخباراتي مع الدول العربية "المعتدلة" بما فيها السعودية.

في مناسبة أخرى، أعربت إحدى الشخصيات السعودية المقربة من مركز صنع القرار في السعودية، وهو رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية (أنور عشقي) في تصريح أدلى به لموقع قناة الحرة (الأمريكية)، بأن هناك: "عدواً مشتركاً للبلدين هو إيران". وفيما يتصل بأبعاد ذلك التصريح

١- المرجع نفسه.

السعودي، يؤكد المحلل السياسي الأميركي المختص بالشأن الخليجي (ثيودور كاراسيك) على أن: "العلاقات الإسرائيلية السعودية تبدأ في الوقت الحالي بالتوسع العلني."، حيث يشير كاراسيك في حديثه لموقع القناة الأمريكية ذاتها إلى أن مسؤولين استخباراتيين إسرائيليين وعرباً يعقدون منذ سنوات اجتماعات دورية للنقاش وتبادل المعلومات، ويضيف كذلك بأن: "هذه الحقيقية غير المعروفة على نطاق واسع تساعد في فهم التقارب الرسمي العلني [بين السعودية وإسرائيل] وعروض تبادل المعلومات حول إيران ووكلائها."[1].

في هذا المقام، يأتي رد السيد نصر الله على تلك المبررات والحجج الواهية حول أن الحرب على اليمن هي دفاع عن عروبة اليمن في مواجهة الخطر الإيراني الذي يتهدد تلك العروبة؛ حيث يقول: "قالوا إن هدف هذه الحرب هو الدفاع عن عروبة اليمن، حسناً، هل فوضت الشعوب العربية النظام السعودي أن يشن حرباً باسمها، باسم العرب، على اليمن؟! حرب عربية على من؟! حرب العرب على من؟! على شعب عربي؟! على العرب الأقحاح؟! انظروا إلى سحنتهم، إلى لهجتهم، إلى لغتهم، إلى شِعرهم، إلى أدبهم، إلى بلاغتهم، إلى فصاحتهم، وانظروا إلى شهامتهم وشجاعتهم وحماستهم وأبوّتهم وإبائهم للضيم ونخوتهم وغيرتهم وكرمهم وجودهم. إن لم يكن الشعب اليمني من العرب فمن العرب؟! قبل الإسلام كانوا هم حضارة العرب، عندما كانت شبه الجزيرة العربية وأهلها لا يتقنون القراءة والكتابة، ويتقاتلون على ساقية ماء وعروس مخطوفة، كان في اليمن حضارة وكانت اليمن مدنية. عندما كان في شبه الجزيرة العربية أعلى مستوى سياسي لزعيم عربي الشيخ هو شيخ العشيرة، كان في اليمن ملوك للعرب. بعد الإسلام، فَضلُ اليمنيين في الإسلام وفي الجهاد معروف ومدوّن في التاريخ، تشهد له كل بلاد المسلمين. أندونيسيا، أكبر دولة إسلامية في الوقت الحاضر، من الذي أدخل الاسلام إلى أندونيسيا؟! علماء اليمن وتجار اليمن ودعاة اليمن. القبائل اليمنية معروفة الأنساب، ضاربة في التاريخ، حاضرة في الكتب وفي علم الرجال وفي علم الأنساب وفي علم القبائل. اليمنيون لا

١- **موقع قناة الحرة**، ٢٠١٧/١١/١٧م؛ متوفر على الرابط:

https://www.alhurra.com/

يحتاجون إلى شهادة على عروبتهم ولا يحتاجون إلى شهادة على إسلامهم، بل أقول: من يعتدي على الشعب اليمني اليوم هو الذي يجب أن يبحث عن شهادة على إسلامه وعلى عروبته. اليمنيون معروفون، يعشقون رسول الله (ص) ويتشوّقون حج البيت والعمرة إلى البيت، ويشتاقون لزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

٢- أبعاد متعلقة بالتنديد بالعدوان والسياسة السعودية:

تحت عنوان هذه النقطة، ينتقل خطاب حزب الله من الرد على مبررات الحرب السعودية على اليمن وتفنيد الحجج التي ساقها المسؤولون السعوديون، إلى الإدانة المباشرة والقوية للسعودية وسياساتها في اليمن ثم في المنطقة، وإلى علاقاتها مع الولايات المتحدة. وتستند هذه الإدانة - بصفة عامة - إلى اتهام السعودية بتأسيس تنظيم داعش، وبمسؤوليتها من خلال دعم هذا التنظيم عمَّا حل ببلدان المنطقة من دمار وحروب وجرائم.

لقد وصف أمين عام حزب الله (السيد حسن نصر الله) الحرب على اليمن بأنها إرهاب وجريمة أخلاقية وإنسانية، حيث يقول: "هذه الحرب على اليمن أليست إرهاباً؟! هذا إرهاب دولي، هذا إرهاب دولة الذي لم يترك لا بشراً ولا حجراً ولا مسجداً ولا أثراً تاريخياً ولا مستشفى ولا سوقاً ولا مدرسة ولا جامعة ولا بيت ولا قرية ولا مزرعة ولا حقل. واليوم يرسل القليل من الأدوية إلى اليمن! من الذي يحاصر اليمن؟! من الذي يجوّع اليمن؟! من الذي يتحمل مسؤولية الكوليرا في اليمن؟! من الذي يذبح شعب اليمن؟! النظام السعودي، والعالم الساكت الذي لا يجرؤ أن ينطق بكلمة حق خوفاً من التكفير السعودي أو الإعلام السعودي أو قطع المال السعودي إذا كانوا يعطونه فلسين. وهذه جريمة أخلاقية إنسانية تاريخية يرتكبها العالم بحق ما يجري في اليمن". وفي هذا الصدد يطالب السيد نصر الله "المسلمين والعالم بأَسرِه" بقول: "كفى" للسعودية، "من أجل سوريا ولبنان والعراق واليمن ودول الخليج

١- **نص خطاب السيد حسن في مهرجان التضامن مع اليمن**؛ متوفر على الرابط:
http://www.almanar.com.lb/adetails.php?eid=1173060

ومصر وليبيا، من أجل كل بلد فيه عصابة إرهابية تكفيرية تقتل وترتكب المجازر يجب أن يقف العالم ليقول للسعودية كفى"[1].

(أ) مسألة عدم اعتراف السعودية بإرادة الشعوب:

في معرض الحديث عن السياسة السعودية التي لا تقيم وزناً لإرادة الشعوب، وذلك عندما ثار الشعب التونسي على زين العابدين بن علي وهرب إلى السعودية وهو ما زال في حماية السعودية، وغضب في ذلك الوقت الملك السعودي وكان له مواقف وللسعودية مواقف قاسية جداً وحادة جداً من ثورة الشعب التونسي، وحاول أن يعيد الرئيس زين العابدين بن علي ولكنه فشل أمام الإرادة التونسية، ولم ينشؤوا تحالفاً ولا ائتلافاً عربياً ودولياً؛ علّق السيد حسن نصر الله على تلك السياسة السعودية في إطار مقارنته لما قامت به من تدخل ضد اليمن تحت مبرر إعادة الشرعية، وذلك بقوله: "قوموا إلينا نريد أن نشن حرباً على الشعب التونسي من أجل أن نعيد الرئيس الشرعي والحكومة الشرعية!".

بالمثل كذلك في مصر، كلنا يعرف أن موقف المملكة العربية السعودية من ثورة الشعب المصري التي أطاحت بالرّئيس حسني مبارك ظل موقفاً معاديّاً وسلبيّاً جداً، وكان موقفاً علنيّاً، وقيل - حينها - أن سجالاً قد دار بينهم وبين الأمريكيين، لأنهم اعتبروا أن الأميركيين متهاونون ومتساهلون أو متواطئون، وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها من أجل حسني مبارك. وفي ذلك يعلق السيد نصر الله قائلاً: "هذه مصر إلى جواركم ومهمة جداً لكم، ولم تتشؤوا تحالفاً دولياً ولم تقولوا: قوموا إلينا نريد أن نعتدي على مصر ونضرب أولئك المتمردين، أي على الرئيس الشرعي بحسب اعتقادكم [حسني مبارك]، لم تقوموا بشيء كهذا".

كانت قد نُشرت - بالفعل - معلومات عدة في أثناء الثورة المصرية عن القلق السعودي مما يمكن أن يحصل في مصر إذا سقط حسني مبارك، "وبحسب راديو الشرق الذي يبث من أوروبا، كتبت وسائل إعلام مدعومة من السعودية مقالات وتحليلات تحذر الغرب والولايات المتحدة من أن التخلي عن مبارك سيشكل خطراً

١- مهرجان المقاومة والتحرير، **مرجع سابق**.

يهدد بصعود التيار الديني إلى الحكم، وأن مصر يوشك أن تقع في فلك نظام الجمهورية الإسلامية في إيران[1].

في إطار المعاني سالفة الذكر، يحاول السيد نصر الله مناقشة المسألة بتعمق أكثر، وذلك بقوله: "اسمحوا لي هنا أن أطرح مشكلة جوهرية في عقل النظام السعودي ومن معهم، هناك مشكلة في العقل السعودي، وهي عدم الاعتراف بشيء اسمه شعوب، شعب، شعب تونسي، شعب مصري، شعب يمني، حتى شعوب خليجية، حتى شعب سعودي، شعب عراقي، وحركات شعوب، وإرادة شعوب، وقضايا شعوب؛ ولذلك هم يمكن أنهم ملوك وحكام ومقتدرون (بين هلالين)، هم ينظرون إلى الناس كلهم رعايا، بالتالي الرعية لا يمكن أن يكون عندها إرادة مستقلة أو قضية مستقلة أو ماهية مستقلة أو هوية مستقلة. وإذا في يوم من الأيام تمردت فإذاً هي جزء من المحور المقابل وتصنف في الصراع الإقليمي أو الدولي، هكذا يعني هذه المشكلة جوهرية. ولذلك هم تعاطوا مع موضوع تونس كذلك، وتعاطوا مع موضوع مصر بالطريقة نفسها، ومن الأول يتعاطون مع اليمن ومع ليبيا ومع العراق ومع سوريا ومع كل المناطق بنفس الأسلوب. هذا الفهم، هذا العقل، إلى أين يوصل؟! يوصل إلى مواقف خاطئة، سياسات خاطئة، وبالتالي إلى نتائج خاطئة، وإلى فشل متراكم"[2].

(ب) مسألة الادعاءات السعودية بوجود نفوذ إيراني في العراق:

تحت عنوان هذه النقطة يناقش السيد نصر الله ادعاءات السعودية بوجود نفوذ إيراني في العراق، وسياسات السعودية تجاه العراق، حيث يقارن بين ما فعلته إيران في العراق وما فعلته السعودية هناك؛ إذ يقول السيد نصر الله: "تقولون النفوذ الإيراني في العراق، الهيمنة الإيرانية في العراق، الاحتلال الإيراني! أولاً: لا يوجد

١- **"السعودية تجند كل إمكاناتها لمنع سقوط نظام مبارك،"** (مدونة: عبد السلام العنسي)، ٢٠١٧/٢/٧م؛ متوفر على الرابط:

https://aalansi.wordpress.com/page/8/?pages-list

٢- **موقع قناة المنار**، ٢٠١٧/٤/١٧م؛ متوفر على الرابط:

http://www.almanar.com.lb/

احتلال إيراني في العراق. ثانياً: لنرَ ماذا فعلتم أنتم بالعراق! ماذا فعلت السعودية ومن معها؟! أولاً؛ صدام حسين كان لديه كل الحوافز والدوافع الكافية للاعتداء على إيران، ولكن أنتم شجعتموه وموّلتموه بحسب اعتراف الأمير نايف لأحد المسؤولين الإيرانيين وجهاً لوجه، قال له: نحن أعطينا لصدام حسين ٢٠٠ مليار دولار، ولو كنا قادرين لأعطيناه أكثر - عندما كان المليار دولار مبلغ كبير في وقتها - وأنتم تعرفون كيف كانت أسعار النفط وما هي إمكانات السعودية في ذلك الوقت. ٢٠٠ مليار دولار فقط من السعودية، وحرّضتموه على الحرب وذهب إلى الحرب فدُمرت إيران ودُمر العراق وما زال البلدان والشعبان يعانيان من آثار تلك الحرب الظالمة التي هي من بركاتكم أيها النظام السعودي. من بعدها أنتم شجعتم وحرضتم وساعدتم ودعمتم جورج بوش من أجل احتلال العراق. جاء الجيش الأميركي واحتل العراق، وأنتم كنتم جزءاً من هذه العملية العسكرية والأمنية والميدانية واللوجستية والسياسية - طبعاً من باب التسهيل - أنتم لم تقاتلوا، لم يكن عندكم عسكر ليقاتل، ولم يكن المطلوب منكم عسكر يقاتل".

يواصل السيد نصر الله نقاشه للمسألة سالفة الذكر بقوله: "جاء الأميركي واحتل العراق، حينما بدا أن الشعب العراقي لن يستسلم للاحتلال الأميركي ويستغل فرصة التخلص من نظام صدام حسين لاستعادة قراره ومكانته وموقعه وسيواجه الاحتلال سواء بالسياسة أو بالمقاومة؛ أدخلتم عليه كل جماعات القاعدة والجماعات التكفيرية. وأنا أعرف، والعراقيون يعرفون، وبعضهم قال هذا في وسائل الإعلام، وأنا دائماً كنت أطالب ولا زلت أطالب الآن العراقيين بأن يملكوا شجاعة أن يظهروا الحقيقة للشعب العراقي ولكل الشعوب العربية وشعوب العالم؛ أن الذي كان يرسل الانتحاريين إلى العراق وكان يدير إرسال السيارات المفخخة إلى العراق والذي كان يموّل عمليات القتل في بغداد وفي المدن العراقية في الشمال وفي الجنوب وفي الوسط، لا فرق بين كرد وعرب وتركمان وسنة وشيعة ومسلمين ومسيحين، هي المخابرات السعودية".

(ج) مسألة علاقة السعودية بتنظيم داعش:

يوجه السيد نصر الله إلى السعودية اتهام مباشر بعلاقتها بتنظيم داعش ودعمها وتمويلها لهذا التنظيم لإسقاط الرئيس الأسد في سورية والرئيس المالكي في العراق. وفي واقع الحال، لم يكن هذا الاتهام اعتباطياً، بل كانت كل المعلومات والمعطيات تؤكد هذا الدعم السعودي (الخليجي) لتنظيم داعش، وتوفير الإمكانات المالية واللوجستية والتسليحية له في الحرب التي يخوضها في سورية والعراق. وكنموذج بسيط على هذا الدعم، كشف تحقيق لشركة تويوتا اليابانية حول مصادر تزويد تنظيم داعش بالآلاف من السيارات التي تصنعها، أن أربع دول عربية قد اشترتها وسلمتها للتنظيم. حيث تسلمت الحكومتان السورية والروسية من شركة تويوتا تقريراً أولياً بشأن صور السيارات التابعة لتنظيم داعش، وهي الصور التي كانت المخابرات العسكرية الروسية قد سلمتها للشركة، وكان أبرز ما جاء في ذلك التقرير أن: ٢٢٥٠٠ سيارة اشترتها شركة استيراد سعودية الجنسية، فيما اشترت قطر ٣٢٠٠٠ سيارة، واشترت الإمارات ١١٦٥٠ سيارة، واستورد الجيش الأردني ٤٥٠٠ سيارة باعتماد ائتماني من عدة بنوك سعودية الجنسية [أي ما مجموعه أكثر من سبعين ألف سيارة تويوتا لاستخدامها من قبل داعش في الميدان ونقل مقاتليه]"[1].

في الصدد ذاته، يعتبر السيد نصر الله هذه العلاقة السعودية مع داعش كارثة على شعوب المنطقة عامة، وفي سورية والعراق بصفة خاصة؛ حيث يقول: "لقد جنيتم على الشعب العراقي، وآخر جناياتكم كانت داعش التي أتيتم بها أنتم وحلفاؤكم، وأتيتم بهم من كل أنحاء العالم من أجل أن تسقطوا نظام الرئيس بشار الأسد وحكومة المالكي. ومخابراتكم وبندركم هو الذي جاء بداعش وموّل داعش وسلّح داعش، ثم انقلب السحر على الساحر وأرعبتكم داعش التي خرجت من قبضتكم ومن سيطرتكم كما خرجت القاعدة في السابق. هذا العراق، ماذا رأى الشعب العراقي منكم؟! ماذا رأى على مضى عقود من الزمن عندما كان صدام حسين يذبح الشعب العراقي، ويرتكب مجازر عامة بالشعب العراقي ويبيد أهل الشمال

١- **موقع سبوتنيك عربي**، ٢٠١٦/١٠/٢٢م؛ متوفر على الرابط:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/

وأهل الجنوب، ويعتدي على أهل الوسط، ألم تكونوا تدعمون صدام حسين ونظام صدام حسين؟! هذا الشعب العراقي المظلوم، منذ بداية الاحتلال الأميركي رأى أن هناك أناساً يقفون بجانبه اسمهم إيران، يقفون إلى جانبه بالسياسة، يقفون إلى جانبه بالموقف الدولي، بالموقف الإقليمي، وحتى في المقاومة، وهذه كانت جرأة وشجاعة إيرانية بالغة ومنقطعة النظير. وفي سورية جمعتم كل الدنيا لتقاتل من أجل إسقاط الرئيس الأسد والنظام، دمرتم سورية وقتلتم سورية وذبحتم سورية وترفضون الحل السياسي في سورية. هل الجيش السعودي ومن سيلحق به أقوى من الجيش الأميركي، أين هو الجيش الأميركي في العراق؟! أين هو في أفغانستان؟! أين هو في لبنان عندما جاء بـ ٨٢؟! هل الجيش السعودي أقوى من الجيش الإسرائيلي؟! أين هو الجيش الإسرائيلي في كل معاركه الأخيرة؟!"[1].

(د) مسألة علاقة السعودية بالفكر التكفيري:

إن العلاقة السعودية بالفكر الوهابي التكفيري لم تَعُد - في واقع الحال - سراً أو موضع شك أو حتى مجرد اتهام؛ فالوهابية تعد بطبيعتها مذهب الدولة الرسمي في السعودية، والوهابية - في المقابل - تعد مرجعية داعش. وهذه الصلة باتت مثار حديث معظم وسائل الإعلام - حتى الغربية منها، كما باتت النقاشات في الكونجرس الأمريكي نفسه تربط بين داعش والسعودية وبين التكفير والممارسات الدموية والعمليات الانتحارية. وباتت طبيعة العلاقة الارتباطية ما بين داعش والفكر الوهابي وحاضنته السعودية واضحة المعالم بمنطلقاتها ووسائلها وآلياتها؛ فهناك إدراك عالمي واسع على المستويات الرسمية والشعبية والنخبوية بمعطيات ذلك الواقع، إذ يعتقدون بأن: "التكفيريين والإرهابيين الذين يجعلون من التكفير أساساً لأعمالهم الإرهابية في هذه الدولة أو تلك، فإنمّا تغذّوا بالفكر الوهابي، إمّا عن طريق دراساتهم الدينية في السعودية، أو عن طريق كتب الوعظ والفقه التكفيري المطبوع

١- مهرجان المقاومة والتحرير، **مرجع سابق**.

في السعودية، والذي يُوزّع مجاناً في مواسم الحج، أو يُرسَل إلى تلك المدارس الدينية التي تعتمد المذهب التكفيري في تلك الدول"[1].

من جانبه، يؤكد السيد نصر الله على تلك المرجعية للفكر التكفيري الكامن في الوهابية السعودية؛ إذ يقول: "اليوم في العالم، حتى داخل الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا وفي كل أنحاء العالم، لم يعد خافياً أن الذي يقف خلف الجماعات التكفيرية والفكر التكفيري هو المملكة العربية السعودية، هذا كل العالم أصبح يعرفه، وترامب شخصياً يعرفه وتكلم به بحملاته الانتخابية، المجلات والصحف الأميركية والغربية والعالمية، الكل يعلم. داعش ماذا تدرس في مدارسها؟! كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الكتب الوهابية. القاعدة ما هو فكرها؟! وهابي. من الذي صنع القاعدة؟! السعودية. وبالتالي، العالم كله يتطلع اليوم إلى النظام السعودي على أساس أنه مركز الفكر التكفيري ومركز الدعم الأساسي للجماعات التكفيرية في العالم التي لا يتألم فقط من ظلمها وسكّينها اللبنانيون والسوريون والعراقيون واليمنيون والمصريون والأفغان والباكستانيون؛ بل وصل الأمر إلى بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وأميركا وكل أنحاء العالم، والآن إندونيسيا والصومال والخير للأمام معهم. السعودية تشعر أن العالم كله يتطلع إليها بعيون حمراء، لذلك هي بحاجة لتقديم رشوة للسيد الأميركي ليدافع عنها، ليحميها، ليقدّمها كمركز لمواجهة الإرهاب والحرب على الإرهاب ويدفع عنها هذه التهمة، وهذا لن يجدي نفعاً. هذا فكر وكتب وثقافة من؟! ومن الذي يبني مدارس في كل أنحاء العالم لتدريس هذا الفكر التدميري التكفيري؟! إنها السعودية وأموالها وتحريضها الطائفي والمذهبي. من الذي يكفّر الشيعة؟! من الذي يكفّر بقية المسلمين؟! إيران أم الفكر الوهابي السعودي وهيئة كبار علماء السعودية ومراكز التعليم الديني في السعودية؟! السعودية كل تاريخها تكفير للمسلمين، وإيران كل تاريخها من الإمام الخميني التقريب بين المذاهب، وحدة بين المسلمين،

١- تمارا المجالي، **"الفكر التكفيري في السعودية والتحديات لمواجهته"**، موقع السودان اليوم، ٢٠١٨/١/٢٥م؛ متوفر على الرابط:

https://alsudanalyoum.com/opinion-articles

تقارب، حوار، تعايش، تعاون على البر والتقوى. السعودية هي التي حرّضت صدام حسين على الحرب على إيران لمدة ثماني سنوات. حرب هم يقولون نحن دفعنا فيها ٢٠٠ مليار دولار لصدام حسين، ماذا كانت نتيجة الحرب على كل المنطقة؟! لم تترك السعودية خلال العقود الماضية عملاً يمكن أن يضعف إيران إلا وفعلته، ما الجديد الذي ستعمله؟!". لن يجدِ السعودية نفعاً أن تحوّل التهمة على إيران، عندنا هنا يقولون (الشمس طالعة والناس قاشعة)، العالم كله مُبصر لأن الشمس طالعة على كل العالم، والحقائق لا يستطيع بعد الآن أن يخفيها خطاب من هنا ومؤتمر من هناك. أولاً لتحمي [السعودية] نفسها تجاه هذه الإدانة العالمية، الآن في أميركا هناك ملفات قضائية مفتوحة على أمراء سعوديين لهم صلة بعمليات ١١ أيلول التي نفذها تنظيم القاعدة في أميركا، ومليارات الدولارات السعودية في أميركا ستصادَر لمصلحة هذه العائلات [المقصود هو قانون جاستا الذي صدر في عهد أوباما ويحمّل السعودية مسؤولية التعويض على عائلات الضحايا الذين سقطوا في تفجير برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م]. إن الخاسر الأكبر في كل ما جرى ويجري كانت فلسطين، وأي تهديد لا يمنعنا من اتخاذ موقفنا هذا. كفى حروباً وكفى تضليلاً باسم الحرمين الشريفين"[١].

(هـ) مسألة العلاقة السعودية بأمريكا:

خلال القمة الأمريكية العربية الإسلامية التي دعت إليها السعودية وعقدت في الرياض في ٢١ مايو ٢٠١٧م بحضور الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب)؛ اعتبر الملك السعودي أن زيارة ترامب ستسهم في "تعزيز وتوطيد العلاقات الاستراتيجية بين البلدين في العديد من المجالات وأوجه التعاون بينهما حول مختلف القضايا على الساحتين الإقليمية والدولية بما يعزز الأمن والاستقرار العالمي". في حين رأى الخبير الألماني بالشؤون السعودية (سيبستيان زونس) في حوار أجرته معه قناة DWعربية، أنّ: "العائلة الحاكمة في السعودية تبتغي بدرجة أولى إعادة إحياء العلاقات الاستراتيجية وتمتين التعاون العسكري والاقتصادي والتأكيد على وقوف ترامب إلى جانب السعودية"، كما يرى بأن السعودية تسعى لتعود "الشريك الذي لا يمكن

١- مهرجان المقاومة والتحرير، **مرجع سابق.**

الاستغناء عنه لأمريكا" في المنطقة، ويضيف زونس أيضاً أن: "الملك سلمان يريد وبمعونة أمريكا - وقبل كل شيء - احتواء النفوذ الإيراني في المنطقة، ويأمل سلمان إعادة الأمور لتصب في صالحه من جديد"، كما يعتقد زونس بأن: "السعودية تهدف أيضاً لتحقيق الإطاحة ببشار الأسد، ولكنها أيضاً تريد الحصول على مزيد من الدعم لتدخلها العسكري في اليمن"، ويرى زونس - كذلك - أن: "السعودية تريد - وبشدة - التقارب مع إسرائيل؛ إذ أنهما يريان في إيران تهديداً لهما، وترى السعودية في إيران خطراً أكبر عليها من إسرائيل"[1].

تلك القمة التي حصلت فيها الولايات المتحدة من السعودية على عقود تسليحية فاقت قيمتها ٤٠٠ مليار دولار؛ كان للسيد نصر الله موقفاً واضحاً من أهدافها التي تتسق مع طبيعة العلاقات السعودية الأمريكية الموجهة لخدمة مصالح أمريكا وتطلعاتها غير المشروعة في المنطقة العربية؛ فقد اعتبر السيد نصر الله أن السعودية بتلك القمة وما قدمته لترامب من مئات المليارات من الدولارات إنما أرادت تحقيق الأهداف الآتية:"

- إبراز الموقع المركزي للسعودية في الخليج وفي العالم العربي والإسلامي، بأن يقول للأميركيين إننا نحن مركزية العالم العربي والإسلامي والخليج، نحن نجمع العالم ونحن نأتي بهم ونحن نستدعيهم ونحن نوقفهم بالصف ليستمعوا إلى خطابك.
- التهويل على إيران وعلى محور المقاومة؛ أن انظروا يا إيران ويا سورية، يا حزب الله، يا حماس، يا حركات المقاومة، أيضاً الشعب العراقي اليمن والكل، انظروا: أميركا قادمة، وكل هذا الحشد الدولي والعربي والإسلامي والخليجي يتبنى الحرب عليكم.

١- "**القمة الأمريكية – العربية والإسلامية في الرياض: آمال وأثمان**"، (موقع DW)، ٢٠١٧/٥/١٦م؛ متوفر على الرابط: https://www.dw.com/ar

- محاولة دفع الولايات المتحدة الأميركية وإقناعها بكل الوسائل لتدخل هي في المواجهة المباشرة مع إيران ومع محور المقاومة. وقُدّم لهذا الرئيس ما لم يقدم لأي رئيس آخر في الولايات المتحدة الأميركية، يبقى السؤال لماذا؟!"[1].

كما استطرد السيد نصر الله حديثه عن أبعاد تلك القمة ومغازيها بقوله: "أولاً: السعودية في هذه القمم كل همّها وغمّها أن تقول ماذا؟! جملة واحدة قالها الملك سلمان: أن إيران هي أساس الإرهاب ومركز الإرهاب العالمي منذ انتصار ثورة الخميني – بتعبيره. منذ انتصار ثورة الإمام الخميني العظيم! هذا الكلام الدفين أخرجه الملك سلمان، إيران هي مركز الإرهاب العالمي؟! إيران أسست القاعدة؟! إيران أسست داعش؟! إيران أسست طالبان؟! إيران أسست هذه الحركات والجيوش الوهابية؟! إيران التي موّلتهم وسلّحتهم؟! ثانياً: لماذا فعلت السعودية هكذا مع ترامب؟! لأنها بحاجة إلى السيد الأميركي للحفاظ أيضاً على دورها في المنطقة. هي فشلت في كل شيء، فشلت في كل مخططاتها وفي كل حروبها وفي كل أهدافها. هي بحاجة للأميركي لتحمي نفسها ودورها. وثالثاً، هناك مشكلة عند النظام السعودي وعند آل سعود اسمها إيران، يعني المديح الذي قالوه عن إيران قبل الإمام الخميني عجيب، شاه إيران كان أميركياً، كان إسرائيلياً، كان داعماً لإسرائيل، كان يتعاطى باستكبار وعلوّ مع ملوك وأمراء شبه الجزيرة العربية ودول الخليج، شاهدوا الصور – موجودة على الإنترنت – كيف كانوا يمشون بين يديه ويجلسون بين يديه، يبدو الجماعة معتادين على الذي يهينهم ويتكبّر عليهم، أما من يقدّم نفسه كأخ وكمحترم وكمحاور وكحريص على العلاقات الإسلامية وعلى مصالح الأمة فيقابَل بهذا الحقد وبهذا العدوان! المسألة هي مسألة إيران ومسألة محور المقاومة، السعودي قدم كل شيء لترامب من أجل الحرب على إيران، من أجل عزل إيران، من أجل الاعتداء على إيران، من أجل الحرب على محور المقاومة، ولذلك كان السعودي جاهزاً لأن يعطيه ماذا يريد، وهذا الذي حصل"[2].

١- مهرجان المقاومة والتحرير، **مرجع سابق**.

٢- مهرجان المقاومة والتحرير، **مرجع سابق**.

٣- بُعد متعلق بالفشل السعودي ورؤية الحل السياسي:

لطالما شدّد السيد نصر الله على فشل السعودية في تحقيق أهدافها سواء في اليمن أو في دول المنطقة الأخرى مثل سورية أو العراق. ولكنه على الرغم من تسليط الضوء على الجرائم التي ترتكبها السعودية؛ فإنه يتعمد أن يبيّن مسألة أن الفشل هو ما جنته السعودية من كل هذه السياسات والحروب، إذ يقول متحدثاً عن السعودية في الصدد ذاته: "فلا هي استطاعت إعادة هادي إلى عدن أو إلى صنعاء، ولا هي استطاعت إسقاط النظام في سورية ولا في العراق على الرغم من كل أشكال الدعم الاستخباري واللوجستي من قبل الأميركيين، وأيضاً كل أشكال الدعم التي تقدمها السعودية لداعش والقاعدة الذين يقاتلون ومن معهم وحلفاؤهم في الداخل"[1].

كما أكد السيد نصر الله - في أكثر من مناسبة - بأن النتيجة الحتمية لاستمرار الحرب على اليمن لن تكون سوى انتصار الشعب اليمني وفشل العدوان، وذلك - حسب قوله: "لأن الغزاة على طول التاريخ يُهزمون، والغزاة تلحق بهم المذلة. والسعودية، الحكام في السعودية، ما زال لديهم فرصة ألا تلحق بهم هزيمة وألا تلحق بهم مذلة وأن يعيدوا النظر بسياساتهم الخاطئة وأن يتعاطوا كإخوة مع اليمنيين ويذهبوا إلى الحوار وهذه الأبواب كلها مفتوحة. وهذه هي عاقبة هذه المعركة، من الآن معروفة، يعني لا تفرحوا ببعض غاراتكم الجوية، في العراق سابقاً ولاحقاً وفي أفغانستان وفي غزة وفي لبنان في تموز وقبل تموز. كل المدارس العسكرية في الدنيا، تعرف أن القصف الجوي لا يصنع نصراً ولا يحسم معركة. حسناً، تفضل، أين الجيش السعودي، طبعاً الجيش السعودي لا يريد أن يقاتل، يريد أن يأتي بالباكستانيين ليقاتلوا عنه، يريد أن يأتي بالمصريين ليقاتلوا عنهم، يريد أن يأتي بالأردنيين ليقاتلوا عنه. من أول يوم وضعوا شروطاً لوقف الحرب؛ المطلوب إخضاع الشعب اليمني ليقبل بهذه الشروط، ليركع، ليستسلم. ما هي النتيجة؟! النتيجة هي صمود يمني كبير جداً جيشاً وشعباً وإرادة سياسية، النتيجة: حماسة وعناد وثبات وصبر وطاقة على التحمل مفاجئة ومذهلة، إقبال هائل على التعبئة العامة والالتحاق

١- احتفال ٢٠١٥/٤/١٧؛ متوفر على الرابط:

http://www.almanar.com.lb/

بالجبهات، اجتماعات قبائلية ومظاهرات شعبية ضخمة رغم القصف الجوي على العاصمة وعلى المدن، الاستعداد للحرب الطويلة. لا تبدو حتى هذه اللحظة لا في وجوه رجال اليمن ولا نساء اليمن، ولا أطفال اليمن ولا جيش اليمن ولا لجانه الشعبية ولا مقاوميه أي علامة من علامات الانكسار، لا على المستوى المعنوي ولا السياسي ولا الشعبي ولا الميداني. وكل ما يستطيع السعودي أن يفعله عسكرياً فعله، كل ما يستطيع أن يجلبه من مرتزقة جلبه، ما يستطيع أن يجلبه من جيوش جلبه، ما يستطيع أن يرسل من سلاح جو أرسل، وفعل كل شيء: حصار وكوليرا وجوع ومرض، ولكن ما هي النتيجة؟! إخفاق عسكري وأيضاً إخفاق سياسي"[1]

لكن إلى جانب ذلك كله، فإن السيد نصر الله ظل يؤكد - في أكثر من مناسبة - على أن الحل الوحيد للأزمة في اليمن هو الحل السياسي، وأن الحوار هو أيضاً السبيل الوحيد للتفاهم مع إيران. لذا فقد دعا السيد نصر الله في أحد خطاباته إلى: "وقف هذه الحرب الظالمة والغاشمة والعمل على إيجاد حل سياسي شامل وسريع". وأكد كذلك على أن: "الحزب [حزب الله] من دعاة الحوار السعودي ـ الإيراني، لأنه يترك أثر إيجابياً"، وأن: "إيران تسعى للتفاهم مع السعودية منذ سنوات، ولكن السعودية كانت دائماً ترفض، وإيران مستعدة اليوم للحوار مع السعودية، لكن السعودية تكابر وترفض لأنها فشلت، لهذا تفتش عن نجاح في مكان ما قبل أن تذهب إلى طاولة الحوار"[2].

كما خاطب السيد نصر الله السعودية في الصدد ذاته قائلاً: "أن حلّكم الوحيد من أجل كل المسلمين وكل المنطقة ودول الخليج وشعوب المنطقة هو الحوار مع إيران، والتفاوض مع إيران، وإيران دائماً كانت جاهزة. هذا الطريق الذي تسلكونه لن يؤدي إلى أي نتيجة سوى إنفاق المزيد من المليارات وسفك المزيد من الدماء، وأنتم الذين ستخسرون، أنتم الذين ستفشلون كما فشلتم حتى الآن، وكما خسرتم حتى

١- مهرجان المقاومة والتحرير، **مرجع سابق**.

٢- **المرجع السابق**.

الآن، وكما ربحت إيران حتى الآن. هذه نصيحة من شخص لبناني عربي مسلم لدولة عربية مسلمة تعلن اسم الإسلام. أما هذا المسار، هذا لن يؤدي إلى نتيجة"[1].

في الإطار نفسه من التأكيد على الحل السياسي في اليمن، دعا السيد نصر الله إلى: "وقف هذا العدوان من الآن. في كل لحظة ندعو إلى وقف هذا العدوان. وندعو إلى استعادة مبادرات الحل السياسي في اليمن وهو أمر ممكن. وقبل العدوان وبعد العدوان، قال الإخوة في اليمن إنهم يقبلون الحوار في مسقط أو في دولة محايدة، تفضلوا إلى الحوار. أنا لا أعرف قرارهم الآن، هل يقبلون الذهاب، ولكن هذا ما أسمعه في الإعلام، عندما يذهب الناس إلى الحوار ويصلون إلى نتيجة، بعدها يصلون إلى ترتيب العلاقات الإقليمية وأخذ كل الضمانات التي تطمئن دول الخليج إلى وضعها مع الوضع الجديد في اليمن. دعوة لشعوب الدول التي تشارك حكوماتها في العدوان إلى مراجعة ضمائرهم ودينهم وعقلهم ومصالحهم، هل تقبلون أن يسفك دماء أبنائكم من أجل أن يستعيد أمير مرفّه مترف سلطانه وسيطرته على شعب مظلوم عزيز فقير مناضل كادح؟! هذا سؤال للأردنيين وشعوب دول الخليج وللشعب السعودي وللشعب المصري وللشعب السوداني وللشعب المغربي وللشعب الباكستاني؛ هل هي مصالحكم؟! لا نحن ولا أحد باليمن ولا أحد في المنطقة يقول تعالوا لنسقط نظام السعودية، لا أحد يتحدث بهذا المنطق، كل ما نريده للسعودية هو الخير والبركة ولشعبها الأمن والاستقرار، ما نطالب به هو أن يقف هذا العدوان على اليمن وإنقاذ اليمن من هذه الكارثة المتعمدة، لأنه آن الأوان كي يقول العالم الإسلامي للسعودية كفى"[2]. أما عن رؤية السيد نصر الله لطبيعة الحل في اليمن فيلخصها بقوله: "اليمنيون يقولون بحكومة وحدة وطنية يشارك فيها الجميع وتُعيد توحيد الجيش، السلاح الثقيل يُسلَّم للجيش الموحَّد، المدن والمناطق تُسلَّم للجيش الموحَّد، في ظل حكومة الوحدة الوطنية تُجرى انتخابات نيابية وسياسية، أي حل سياسي في الدنيا هكذا يكون"[3].

١- **المرجع نفسه.**

٢- **المرجع السابق.**

٣- **مقابلة مع قناة الميادين برنامج "لعبة الأمم"**، ٢٠١٨/١/٣؛ متوفر على الرابط:

http://www.almayadeen.net/

في الختام، يمكن أن نستنتج مجموعة من الخلاصات بخصوص موقف حزب الله ممثلاً بأمينه العام (السيد حسن نصر الله) إزاء العدوان على اليمن وحول السياسة السعودية وحروبها التي تشنها في المنطقة، وذلك وفقاً للنقاط الآتية:

١- الحرب في اليمن ستستمر.

٢- السعودية لا تريد حلاً سياسياً في اليمن.

٣- السعودية تريد استسلام أنصار الله قبل أي حل سياسي.

٤- السعودية تريد نصراً دموياً في اليمن مهما كانت التكلفة.

٥- السعودية تريد نصراً حاسماً حتى لو كان على حساب مئات آلاف من الشهداء اليمنيين لأنها تحتاج هذا النصر لتعزيز العرش الملكي والموقع الإقليمي.

٦- اليمنيون لا خيار لهم إلا الصمود والمقاومة والصبر، وقد استطاعوا أن يصمدوا لأكثر من ثلاث سنوات وهذا صمود تاريخي.

٧- الحل في اليمن لن يكون إلا يمنياً خالصاً، بحكومة وحدة وطنية يشارك فيها الجميع، وجيش موحد، وانتخابات نيابية ورئاسية تجريها حكومة الوحدة الوطنية.